بازايها اذا العباده شكرا فلا يكون الا في مقابلة النعمه
وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وقصد رفع
الحجاب الاول من الثلثة التى هى حجب الافعال والصفات والذات
ببيان تجلى الافعال لان الخلق في البدايه كلهم محجوبون
عن الحق بالكون مطلقا فنسب نشايهم وانشا ما توقف عليه
وجودهم من المبادى والاسباب والشرايط كمن قبلهم من
الاباء والامهات وجعل الارض فراشا لهم لتكون مقرهم و
مسكنهم وجعل السما بنا ليظلهم وانزال الما من السماء
واخراج النبات به من الارض ليكون رزقا لهم الى نفسه لعلهم
يتقون نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك في الافعال
عند مشاهدة جميعها من الله ولهذا ذكر نتيجه هذه المقدمات
بالفا فقال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ما ذكرنا
من المقدمات كانه قال هو الذى فعل هذه الافعال وكل من فعل
هذه الافعال فلا يحق العباده الا له ولا ينبغى ان تجعل لغيره
فلا تجعلوا له ندا بنسبة الفعل فيستحق ان يعبد عندكم فتعبدوه
مع علمكم بهذا فعبادتهم انما هى للصانع وربهم هو المتجلى في
صورة الصنع اذ كل عابد لا يعبد الا ما يعرفه ولا يعرف الله الا
بقدر ما وجد من الالوهيه في نفسه وهو ما وجد والا الفاعل
المختار فعبدوه وغايه هذه العباده الوصول الى الجنه التى هى
كمال عالم الافعال فالله مهد لهم ارضى نفوسهم وبنى عليها سماء
ارواحهم وانزل من تلك السماء ما علم توحيد الافعال فاخرج
به من تلك الارضى نبات الاستسلام والاعمال والطاعات والاخلا
ليرزق قلوبهم منها ثمرات الايقان والاحوال والمقامات

كالصبر والشكر والتوكل ولما اثبت التوحيد استدل على اثبات
النبوه ليصح بها الاسلام فانه لا يصح الا بشهادتين الا مجرد
التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض الجبر
المودى الى الزندقه والاباحه ومجرد اسناد الفعل والقول الى
الرسول احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف القدر المودى
الى المجوسيه والتنويه والاسلام طريق بينهما بالجمع بين قولنا
لا اله الا الله وبين قولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهريته لافعا
تعالى فان افعال الخلق بالنسبة الى افعال الحق كالجسد بالنسبه
الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد
فكذلك مبدا الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من
الرساله لان الخلق بسبب حجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم
تلقى المعارف من ربهم فيجب وجود واسطه يجانس بروحه
الشاهد للحق الحضرة الالهيه وبنفسه المخالطه للحق الرتبة البشريه
ليتلقى قلبه من روحه الكلمات الربانيه ويلقى الى نفسه القدسيه
ويقبل منه الخلق برابطة الجنسيه فقال وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا اى في تنزيلنا على محمد فشكوا في حقيقه
نبوته فرون وافواكم البشريه واحرز واعقولهم المحكمه بالقياس
المحجوبه عن نور الهدايه وافكاركم المدبره بتركيب الكلام ونظم
المعانى انتم ومن حضركم من ابنا جنسكم هل تقدرون على
الاتيان بسورة اى طايفة من الكلام مثله ان كنتم صادقين
في نسبته الى محمد فان لم تفعلوا فاذعنوا وسلموا وامنوا
واتركوا العناد المفضى بكم الى النار فحذف الملزوم الذى هو
الايمان او الاسلام واقام لازمه الذى هو اتقاء النار مقامه

Copyright © King Saud University